مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحنُ أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسَدِ* فإنْ كنَّا ونحنُ طالِبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحنُ أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشى* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هدَمتُ أجعلُ نفسي متعدِّياً* لأنّي بالناموسِ متُّ للناموسِ لكي أحيا للهِ* معَ المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسهُ عنّي.

الإنجيل

(لوقا ١٦: ١٩–٣١)

قال الربُّ كان إنسانٌ غنيٌّ يلبَسُ الأرجوان والبَزَّ ويتنعَّمُ كلَّ يومٍ تنعُّماً فاخِراً* وكان مسكينٌ اسمُهُ

حول الرسالة

يشكّل القسم الأخير من الفصل الثاني من رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية (٢:١٥–٢١)، الذي يُتلى على مسامعنا اليوم (باستثناء الآيتين ١٥ و٢١)، المقدّمة اللاهوتيّة لموضوع التبرير بالإيمان، بعد أن كان قد قدّم له بعرض تاريخيّ (١: ١١–٢:١٤).

ينطلق الرسول بولس للحديث عن التبرير بالإيمان بيسوع المسيح على أنّه أمر صار معروفاً في جماعة أهل غلاطية المسيحيّة، من أصل يهوديّ أو أمميّ على حدّ سواء. والتبرير هو تعبير حقوقيّ يرتبط بالقضاء والعدالة، فالبار هو من يظهره القضاء ذا حق. والبار من المنظور الإيماني هو الذي يسلك بحسب وصايا الله ويكون بلا لوم عند المحاكمة. بالنسبة للرسول بولس لا يمكن أن يتبرّر بأعمال الناموس أحد من ذوي الجسد (٢:١٦؛ أنظر أيضاً مز ١٤٣:٢)، فاليهوديّ الذي يعتقد أنّه يتبرّر بأعمال الناموس فقط يعتبر أنّ الإيمان بالمسيح يسوع غير ضروريّ البتّة، ولكن عليه إذ ذاك أن يثبت في جميع ما هو مكتوبٌ في كتاب الناموس ليعمل به (٣:١٠)، وهذا ما لا يستطيع إنسان أن يحقّقه، فيقع تحت لعنة الناموس. لذلك على اليهود أيضاً، وليس فقط الأمميّين، أن يؤمنوا بيسوع المسيح لكي يتبرّروا.

العدد ٢٠٠٦/٤٥

الأحد ٥ تشرين الثاني

تذكار القديسين الشهيدين

غالكتيون وزوجته ابيستيمي

اللحن الرابع

إنجيل السَحَرْ العاشر

ولكن عندما يلتصق اليهوديّ بالمسيح يُدرك أن إيمانه بالمسيح ليس فقط ضرورياً للتبرير ولكنّه كافٍ بحدّ ذاته ولا حاجة بعدُ إلى الناموس. وهذا ما سيعترض عليه معارضو الرسول بولس من اليهود، إذ أنّ اليهود يعتبرون أن الأمميّين خطأة (٢:١٥) لأنّ لا ناموس لهم، وبالتالي فإنّ من يتخلّى عن الناموس سيكون بمثابة الأمميين الخطأة، وسيظهر المسيح كأنّه خادم للخطيئة (٢:١٧). وهذا ما لا يمكن أن يكون، «لأنَّكم جميعاً أبناءُ اللهِ بالإيمانِ بالمسيحِ يسوع... ليسَ يهوديٌّ ولا يونانيٌّ... لأنَّكم جميعاً واحدٌ في المسيحِ يسوعَ، فإن كنتم للمسيحِ فأنتم إذاً نسلُ إبرهيمَ وحسبَ الموعِدِ ورَثَةٌ» (غلا ٣:٢٦–٢٩)؛ «لأنَّهُ في المسيحِ يسوعَ لا الختانُ ينفعُ شيئاً ولا الغُرلةُ بل الإيمانُ العامِلُ بالمحبَّةِ» (٥:٦). الخطيئة إذاً من المنظور

لعازرُ مطروحاً عند بابهِ مُصاباً بالقُرو ح* وكان يشتهي أن يشبعَ منَ الفُتاتِ الذي يسقطُ من مائدةِ الغني. بل كانتِ الكلابُ تأتي وتلحسُ قروحَهُ* ثمَّ ماتَ المسكينُ فنَقَلَتْهُ الملائِكةُ إلى حِضنِ إبرهيمَ. وماتَ الغني أيضاً فدُفنَ* فرفعَ عينيهِ في الجحيم وهو في العذابِ فرأى إبرهيمَ من بعيدٍ ولعازرُ في حِضنهِ* فنادى قائلاً يا أبتِ إبرهيمُ ارحمني وأرسِلْ لعازرَ ليُغَمِّسَ طَرَفَ إصبَعِهِ في الماءِ ويبرِّدَ لساني لأنّي مُعذَّبٌ في هذا اللهيبِ* فقال إبرهيمُ تذكَّرْ يا ابني أنَّك نِلتَ خيراتِكَ في حياتِك ولعازرُ كذلك بلاياهُ. والآن فهو يتعزَّى وأنت تتعذَّبُ* وعلاوةً على هذا كلِّهِ فبيننا وبينَكم هوَّةٌ عظيمةٌ قد أُثبِتتْ حتى إنَّ الذين يريدون أنْ يجتازوا من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبُروا إلينا* فقال أسألكَ إذاً يا أبَتِ أن تُرْسلَهُ إلى بيت أبي* فإنَّ لي خمسةَ إخوةٍ حتى يشهدَ لهم لكي لا يأتوا هم أيضاً إلى موضعِ العذابِ هذا* فقال لهُ إبرهيم إنَّ عندهم موسى والأنبياءَ فليسمعوا منهم* قال لا يا أبتِ إبرهيمُ بل إذا مضى إليهم واحدٌ من الأمواتِ يتوبون* فقال لهُ إنْ لمْ يسمعوا من موسى

المسيحي تقوم فقط في عدم إتمام ناموس المسيح الذي هو المحبّة (٢:٦).

في المسيح أُبطلت سلطة الناموس، فإنّ الناموس كان «مؤدِّبَنا إلى المسيح لكي نتبرَّرَ بالإيمانِ، ولكن بعدَ ما جاءَ الإيمانُ لسنا بعدُ تحتَ مؤدِّبٍ» (٣: ٢٤–٢٥)، فإذا أعاد الرسول بولس للناموس سلطته التي كان قد هدمها يجعلُ نفسه متعدِّياً لناموس المسيح (١٨:٢) القائم في المحبة التي هي كمال الناموس الموسوي (٥: ١٤).

عندما صار بولس الرسول مسيحيًّا أزال الناموس كوسيلة للتبرير، وبذلك وضع نفسه تحت لعنة الناموس (١٠:٣). واللعنة هي في الواقع بمثابة حكم بالإعدام (تثنية ١٥:٢٨–٦٨). وهكذا فإن الرسول بولس مات «بالناموس» (١٩:٢)، وبموته هذا يكون قد مات «للناموس» (١٩:٢) إذ إنّه لم يعد خاضعاً للناموس «لأن الناموس يسودُ على الإنسان ما دامَ حيًّا» (رو ١:٧).

هذا الموت يقابله حياة لله (٢: ١٩)، ويعبّر بولس عن ذلك بإعلانه «مع المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ» (٢٠:٢). فالمسيحي اليهودي يضع نفسه في حالة تجمع الموت من جهة والحياة من جهة أخرى؛ الموت الذي يلغي قوة الناموس، والحياة الجديدة التي مصدرها المسيح نفسه.

هذه الحياة الجديدة لا تعني أبداً أن يكون الإنسان المسيحي بمثابة آلة يحرّكها المسيح، دون أن تكون له إرادة ومسؤولية في تحقيقها، ويعبّر الرسول عن ذلك بقوله بأنه يحيا هذه الحياة «في الجسد» (٢٠:٢). فالمسيحي المعمّد لا يصبح ملاكاً، فهو ما زال «في الجسد»، وهو شهادة حيّة على أنّ هذه الحياة في الجسد ليست حياته بل حياة المسيح نفسها. الحياة في المسيح هي في الإيمان وفي الجسد معاً، وهذا الإيمان قائم على موت المسيح على الصليب، الذي لم يكن صدفة بل أسلم الرب نفسه بملء حريته، وسبب تسليمه نفسه هو محبّته للبشر: «فما أحياهُ الآنَ في الجسدِ فإنما أحياه في الإيمانِ إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وأسلَمَ نفسه لأجلي» (٢: ٢٠).

إن علاقة الرب يسوع المسيح بنا لم تبدأ مع قرارنا بالإيمان به، ولكنّها بدأت مع الحدث التاريخي عندما بذل نفسه على الصليب من أجلنا، وهذا الحدث متجذّر في محبّته لنا. هذه المحبّة هي أساس كلّ ما يجلب لنا الخلاص، ومحبّتنا هي أقل ما يمكننا فعله للدلالة على أنّنا تلقّينا بالفعل عطيّة الله في المسيح. فالإيمان الذي هو جوابنا على عطيّة الله لا يؤمّن لنا الخلاص، ولا يمكن أن يكون برهاناً على أنّه إيمانٌ حقيقيّ بابن الله الذي أحبّنا إن لم يمرّ بامتحان المحبّة. وهذا الإمتحان هو يوميّ ولا ينتهي إلاّ بموتنا: «لأنَّه في المسيح يسوعَ لا الختانُ ينفعُ شيئاً ولا الغُرلةُ بل الإيمانُ العاملُ بالمحبَّةِ» (٦:٥)؛ «فإنَّكم إنَّما دُعيتم للحريَّةِ أيُّها الإخوة، غير أنَّه لا تُصَيِّروا الحريَّة فرصةً للجسدِ بل بالمحبَّةِ اخدُموا بعضُكم بعضاً، لأنَّ كلَّ الناموسِ في كلمةٍ واحدةٍ يُكمَلُ: تحبُّ قريبكَ كنفسِكَ» (٥: ١٣–١٤)؛ «وأمَّا ثمرُ الروحِ فهو محبَّةٌ...» (٥: ٢٢)؛ «إنْ كنَّا نعيشُ بالروحِ فلنسلُكْ أيضاً

والأنبياءِ فإنَّهم ولا إن قام واحدٌ من الأموات يصدّقونه.

تأمل

لا تنظر إلى هيئة المتسول الرديئة، بل تصور ان المسيح داخل بواسطته إلى بيتك. امتنع عن قساوة القلب وعن الكلام البذيء الذي تلوم به طالبي احسانك مسمياً إياهم منافقين كسالى وغير ذلك من الألقاب المهينة. اعطِ كسرة الخبز بمحبة بشرية لا بقساوة القلب! اعطِ كمحسن لا كمهين! اطعمه لأن المسيح يتغذى بذلك!

ان المسيح لم يكتفِ بالموت والصليب بل رضي أن يصير محتاجاً متجولاً بدون مأوى، وعرياناً سجيناً محتملاً الأسقام ليجذبك إليه، ولكأنه يقول: إن لم تكافئني على آلامي التي تحملتها لأجلك، تحنن على فاقتي، وأن ترغب في هذا، فتأثر من مرضي وتعطف لدى رؤيتك جراحي. وإن كان هذا كله لا يستميلك إلى المحبة البشرية فانظر إلى سهولة الطلب. أنا لا أطلب منك شيئاً غالياً، أطلب كسرة الخبز، أطلب مأوى، أطلب كلمة واحدة معزية! وإن كنت تبقى قاسي القلب بعد هذا كله، فمن أجل الملكوت والعطايا التي

بحسبِ الروحِ» (٢٥:٥).

الشهيد نعمة الجديد

هناك عدد كبير من القديسين الأنطاكيين الذين من بلادنا لم يرد ذكرهم في كتاب السنكسار، أي كتاب سيَر القديسين، أو في كتب الخِدَم الليتورجية، كون هذه الكتب وُضعت باليونانية في القسطنطينية أو في بلاد اليونان ولأن هؤلاء القديسين لم يكونوا معروفين من واضعي هذه الكتب، وبالتالي دخل هؤلاء القديسون الأنطاكيون المحليّون في غياهب النسيان. من هؤلاء القديس الشهيد نعمة الجديد الذي نعيِّد له في الثامن من تشرين الثاني والذي ورد ذكره في سنكسار بلدة دير عطية التي تبعد حوالي مئة كلم شمالي مدينة دمشق باتجاه حمص، وقد عاش في القرن الخامس عشر في قرية بخعا الواقعة في الشمال الغربي لبلدة معلولا. معلولا وبخعا تقعان إلى جانب قرية أخرى اسمها جبعدين (تبعد ٥ كلم جنوبي معلولا باتجاه صيدنايا) وأهالي القرى الثلاث ما زالوا يتكلمون الآرامية، لغة الرب يسوع على الأرض. كان سكان هذه القرى جميعها على الإيمان المسيحي، إلا ان أهل بخعا وجبعدين اعتنقوا الإسلام منذ قرنين أو ثلاثة، وبقي أهل معلولا على الإيمان المسيحي. في بخعا كنيسة على اسم القديس الرسول إندراوس ما زالت موجودة لغاية الآن ومحفوظة بشكل جيد، يذهب إليها أهل معلولا مع كاهنهم مرّة كل سنة على عيد الرسول إندراوس في ٣٠ تشرين الثاني لإقامة القداس الإلهي فيها. أهل بخعا يحافظون على الكنيسة ومفاتيحها معهم، وهم يروون عدداً من العجائب الحاصلة معهم والتي جعلتهم يحافظون عليها.

ولد القديس نعمة في قرية بخعا لوالدين تقيين، ونشأ فيها، إلا اننا لا نعرف الكثير عن تفاصيل حياته. أما استشهاده فكان في مدينة دمشق. ويحكى انه ذهب مرة إلى دمشق، ولكي لا يعرف مسلمو هذه المدينة انه على الإيمان المسيحي فيُنزلون به شراً، اعتمر عمامة بيضاء كالتي يلبسها هؤلاء. شكُّوا به فسألوه: «متى آمنت يا هذا؟»، فأجابهم: «أنا مؤمن من أمس وقبل أمس». فظنوا انه مسلم مثلهم فتركوه. لكنهم بعد فترة رأوه لابساً الزي الذي يرتديه المسيحيون فقبضوا عليه فأعلن صراحة ولم ينكر إيمانه قائلاً: «أنا مؤمن مسيحي وإلهي يسوع المسيح». غضبوا جداً وتعالى صراخهم فضربوه على رأسه وفمه وجرجروه على الأرض إلى أن وصلوا به إلى والي المدينة وقضاتها. استجوبه هؤلاء فجاهر مجدداً بإيمانه بشجاعة وعزم ثابتين ولم ينكر سيّده وإلهه. هدّدوه بالتعذيب ولم ينكر الرب، حاولوا استمالته بإغداق الوعود فلم يفلحوا، ضربوه فازداد إيمانه ثباتاً حتى تعجب كل الحاضرين بمن فيهم كاتب سيرته.

طرحوه في السجن عدّة أيام علّه يغيِّر فكره، إلا أنه وقف بعد أيام أمام المجلس وخاطبهم عن إيمانه بالثقة ذاتها، وكان لا ينفك عن الإشادة باسم الرب يسوع. هدّدوه مجدداً فلم يتأثر، فغضبوا وأمروا بطرحه على الأرض وضربه بالعصي. ضربه الرجال كثيراً وبعنف ثم أرسلوه إلى السجن. أما هو فكان فرحاً بالرب الذي سمح له أن يُضرب ويُهان لأجل اسمه القدوس، كما تضرّع للرب أن يؤهّله للشهادة. في الصباح وجد السجانون جروح القديس معافاة وكأن شيئاً لم يكن. حرّك الشيطان

وعدتك بها كن صالحاً، وما دمت لا تحترمها تأثر بعاطفة الشفقة عند مشاهدتك إياي عريانا، واذكر اني تحملت هذه الآلام على الصليب لأجلك.

في ذلك الزمان كنت محتاجاً إليك، والآن كذلك استعطفك لتصنع حسنة ما. أنا من أجلك صمت ومن أجلك قاسيت الجوع والعطش على الصليب. والآن أنا عطشان في وجه السائل. لأني أريد اجتذابك إلي بواسطة من الوسائط وما هي إلا لأجل خلاصك. أريد أن أجعلك محباً للبشرية مع انك مجبر على تأديتي حقوقي بديلاً عن عطاياي الكثيرة!

أنا لا أطالبك كمدين بل أعطيك الأكاليل كالمحسن ولأجل إحسانك أعطيك الملكوت. لا أقول لك أنقذني من الفاقة أو اجعلني غنياً مع اني تحملت الفاقة لأجلك. ولكني أطلب منك خبزاً وثوباً، شيئاً زهيداً أسد به الرمق فقط، وحينما أُسجن لا أجبرك على نزع غلالي وإخراجي من السجن المظلم بل اطلب إليك شيئاً واحداً وهو زيارة من غُلّت يداه ورجلاه بالقيود من أجلك، واني لأحسب هذه الزيارة حسنة كبيرة لأهبك السماء من أجلها فقط. مع انني أنا الذي حللتك من أشد الأصفاد أكتفي بزيارتك إياي موثقاً.

القديس يوحنا الذهبي الفم

هؤلاء فطرحوا نعمة على الأرض وانهالوا عليه ضرباً قاسياً أكثر من المرات السابقة ولم يتوقفوا حتى انهار القديس ولم يعد يستطيع الوقوف. جرجروه وطرحوه في السجن يتعذب من جراحاته، ولم يمضِ عليه وقت طويل حتى أسلم روحه المغبوطة ونال إكليل الشهادة وانتقل إلى حضرة رؤساء الملائكة القديسين الذين نقيم تذكاراً جامعاً لهم أيضاً في ٨ تشرين الثاني، وقد كان هذا عام ١٤٧٠ أو ١٤٧١. فبشفاعته أللهم ارحمنا وخلّصنا آمين.

في الملائكة

خلق الملائكة وطبيعتهم: الله نفسه هو صانع الملائكة وبارئُهم ومُخرجهم من العدم إلى الوجود. وقد خلقهم على صورته الخاصة، طبيعةً لاجسميّة، على مثال ريح ونار لاماديّة، كما يقول داود الإلهي: «الصانع ملائكته رياحاً وخدّامه لهيب نار». وقد صمّم الله فيهم الخفّة والتوقّد والحرارة وسرعة النفوذ والحدّة في تلبية أوامره وخدمته والتسامي بذواتهم ونفورهم من كل فكر مادي.

الملاك لا جسم له: ومن ثم إنَّ الملاك جوهرٌ عقلاني، دائم الحركة، مطلقُ الحريّة، لا جسمَ له، يخدم الله ويتمتع في طبيعته بنعمة الخلود. أمَّا نوع جوهره وتحديده فلا يعرفهما إلاَّ الخالق وحده. ويُقال فيه بأنه لا جسميّ ولا ماديّ، ذلك بالنسبة إلينا، لأنَّ كلّ شيء بالمقابلة مع الله – الذي هو وحده ليس من يضاهيه – يبدو كثيفاً ومادّياً. وبالحقيقة إنّ اللاهوت وحده منزَّهٌ عن المادة والجسم.

يتمتع الملاك بحريّة الرأي: وعليه إنّ طبيعة الملاك ناطقةٌ وعاقلةٌ وحرّةٌ، متقلّبةُ الرأي، أي متحوّلة الإرادة، فإنّ كل مخلوق متحوّلٌ، وغير المخلوق وحده لا يتحوَّل. وكلُّ ناطق حرٌّ. فإذاً، بما أنّ طبيعته ناطقةٌ وعاقلةٌ فهي حرّة، وبما أنها مخلوقة فهي متحوّلة، لها المقدرة على البقاء والتقدّم في الصلاح وعلى التحوّل إلى الشرّ.

الملاك غير قابل للتوبة: إنه غير قابل للتوبة، لأن لا جسد له، أمّا الإنسان فلسبب ضعف جسده يحظى بالتوبة.

والملاك خالد، ليس بالطبيعة، بل بالنعمة: وهو خالدٌ، لا بالطبيعة بل بالنعمة. لأنّ كل من ابتدأ، فبموجب طبيعته ينتهي أيضاً. أما الله وحده وقد كان دائماً فهو بالأحرى فوق الديمومة، لأنّ خالق الأزمان ليس هو تحت الزمن بل فوق الزمن.

الملائكة نيّرات ثانية: إنّها النيّرات العقلية الثانية تستمدّ إنارتها من النور الأول الذي لا بدء له. وهي ليست بحاجة إلى لسان وسمع، لكنها تتبادل الأفكار والآراء بدون نطق خارجي.

القديس يوحنا الدمشقي

عيد رؤساء الملائكة

بمناسبة عيد رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل وسائر رؤساء الملائكة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس عند السادسة من مساء الثلاثاء ٧ تشرين الثاني ٢٠٠٦ خدمة صلاة الغروب وعند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٦ القداس الإلهي في كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل في المزرعة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb